
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

الصحافة الأفريقية ما بين الحكم الاستعماري والحكم الوطني

الدكتور: كوني مورلاي•

المقدمة

رغم اختلاف الدول الإفريقية في السمات والمميزات في شتي المجالات فإنّ تاريخها في مجال الصحافة خاصة ظل مشتركاً ومتشابهاً إلى حد بعيد، ويرجع السبب في ذلك إلى حقيقة أن هذه الدول جميعها خضعت للاستعمار الأوروبي معاً لفترات طويلة من الزمن وشاطرت بعضها أيضاً المعانات والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السيئة التي ترتبت علي وجود الاحتلال وسياسته في القارة.

وفي واقع الأمر فإن الدول الإفريقية وقياداتها السياسية خاصة قد استفادت من سلاح الصحافة تماماً مثلما كان الحال بالنسبة لقوي الاحتلال التي أنشأت الصحافة الإفريقية واستخدمتها لتحقيق مآربها الاستعمارية في القارة، ذلك أن هذه القوى الوطنية الأفريقية التي لم تقبل بنهج صحافة الاحتلال المعادي للشعب الإفريقي وكيانه، أنشأت صحفاً وطنية قوية استطاعت أن تحقق بها الاستقلال للشعب الأفريقي وذلك من خلال توعية المواطن، وكشف السياسات والمؤامرات الدنيئة التي كانت تحاك ضد الشعب الأبي ومصالحه. وهكذا أمكن القول بأن الصحافة الإفريقية في ظل الاحتلال كانت بحق صحافة النضال المسلح ضد المستعمر الدخيل.

علي أن دور الصحافة الإفريقية لم ينته عند تحقيق الاستقلال وإنما تواصل فيما بعد ذلك، حيث ساهمت في عمليات البناء الوطني وتعزيز الوحدة الوطنية التي

• – أستاذ مساعد بقسم الإعلام – كلية الآداب – جامعة جوبا – الخرطوم.

تأثرت بفعل السياسات الاستعمارية، كما لعبت دوراً هاماً ومقدراً في نهضة الشعوب الإفريقية وتوجيهها نحو الحفاظ علي الإرث التاريخي والحضاري ونحو التقدم والرفاهية وبالتالي أمكن وصفها بحق أنها كانت صحافة الكفاح والنضال السلمي والبناء بعد جلاء المستعمر من القارة.

وإذا كانت الصحافة الإفريقية قد أبلت بلاءً حسناً في ظل الاحتلال الأوروبي وفي بداية الحكومات الوطنية الإفريقية إلا أنه يلاحظ أن دور هذه الصحافة وأداءها قد قل بل وتقهقر كثيراً وبالتالي عجزت عن تحقيق طموحات الشعب بعد مرور فترة من تحقيق الاستقلال. وثمة أسباب وعوامل تفسر هذا العجز، منها موقف الحكومات الوطنية السلبي تجاه الصحافة ودورها في المجتمع، وهذا الموقف قد تأسس علي خلفية الدور الكبير الذي أدته الصحافة إبان الحكم الاستعماري، خوفاً من تكرار التاريخ، أو رهبة من سلاح الصحافة ذي حدين حيث تحفظت معظم الحكومات الوطنية الإفريقية من التعامل مع الصحافة بل حاربتها بعض الأنظمة من خلال وضع العراقيل المقننة، وهكذا وجدت الصحافة الإفريقية نفسها تحكم بواسطة القوانين واللوائح التي خلفها المستعمر ولم ترغب الحكومات في تغييرها رغم أنها مضرة أكثر من كونها مفيدة لعمليات البناء والاستقرار. ومن حسن الحظ أن هذا الوضع قد تغير الآن نسبياً وأصبحت الصحافة تحكم بقوانين وطنية وإن ظل هذا الأخير دون الطموحات.

ومهما يكن من أمر، فلا أحد ينكر الدور الكبير الذي لا تزال الصحافة الإفريقية تؤديه في المجتمع رغم الظروف الصعبة التي تحيط بها، كما لا أحد ينكر كذلك بأن هذه الصحافة ستبدع وتجتهد أكثر عندما تجد نفسها غير مقيدة بذرائع غير موضوعية وغير مبرئة للذمة، إذ وقتها فقط ستنطلق إلى رحاب أوسع وبقدر كبير من المسؤولية، وعليه فإن الواجب الوطني يفرض تعاملاً حضارياً ومسئولاً مع

الصحافة، ويحتم وضعها في موقعها الصحيح حتى يتحقق ما يرجى منها علـــي خير وجه.

ظهور الصحافة العالمية وتطورها

إن البداية الحقيقية لعملية الاتصال غير مرتبطة بظهور المطبعة بل هي قديمـــة قدم الإنسان، ذلك أننا نجد أن الإنسان قد استخدم منذ القدم عدة رسائل لنقل الأخبار التي تثير انتباهه واهتمامه نحو الآخرين، ومن هذه الرسائل علـــي ســـبيل المثـــال النقوش الحجرية التي استخدمت عند الشعوب المصرية القديمة والصينية وغيرهـــا، بالإضافة إلى ضرب الطبول والرقص والغناء والموسيقي والفنون التشكيلية التـــي مثلت أُولي وسائل الاتصال بالنسبة للشعوب الإفريقية.

وبما أن الصحافة جزء أصيل من عملية الاتصال فهي قديمـــة أيـــضاً مقارنـــة بالسينما والراديو والتلفزيون فهل يعني ذلك أن المـــصريين القـــدماء والـــصينيين والإفريقيين بالإضافة إلى الرومانيين قد عرفوا الصحافة ؟ في واقع الأمر لا يمكـــن اعتبار هذه الأخبار التي كانت تنقش علي الحجر أو تكتب علي ورق البردي أو تلك الوسائل الاتصالية القديمة عند الشعوب الأفريقية صحافة بالمعني المعاصر كما أكد ذلك خليل صابات الذي أشار أيضاً إلى أن (الصحافة لـــم تظهـــر إلا فـــي القـــرن الخامس عشر، وفي أوروبا بعد أن اخترع يوحنا جـــونتنبرج الطباعـــة بـــالحروف المعدنية المنفصلة، وبعد أن شعر الناس بالحاجة الملحة إلى الأخبار المطبوعة التي تطلعهم علي أهم الأحداث المحلية والعالمية)(١).

غير أن صابات يؤكد ظهور صحف مخطوطة ظهرت منذ القرن الخامس عشر في إيطاليا، ثم في انجلترا والمانيا ويشير إلى أن هذه الصحف كانت تكتب بواسطة تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية ذات النفوذ الكبيـــر والمتعطـــشة إلى معرفة أهم أحداث العالم. كما أكد أيضاً وجود هذه الصحف حتى نهاية القـــرن الخامس عشر وجزءاً من القرن السادس عشر الميلادي.

(إن ما سبق قوله يؤكد أن الصحافة وسيلة حديثة لإرضاء حاجة قديمة ولكنها أي (الصحافة) قديمة أيضاً باعتبارها أقدم وسائل الإعلام الجماهيرية التي ظهرت بعد فترة طويلة من اختراع المطبعة).

وعن بداية الصحافة الحديثة المنتظمة، فإنها كانت في إيطاليا وفي الولايات التابعة لأسرة هبسبورج النمساوية في أواخر القرن السادس عشر، ثم تبع في ذلك فرنسا وانجلترا حوالي ١٦٣٠. وتعتبر فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية عرفت بـ(لاجازيت دي فرانس) التي أسسها تيوفراست رينودو عام ١٦٣١ بإيحاء من الكاردينال الفرنسي ريشيلو الذي تولي مقاليد السلطة وقتئذ. أما في انجلترا فقد ظهرت أول صحيفة يومية فيها عام ١٧٠٢م وهي صحيفة (الديلي كارانت) علماً بان (جرنال دي باري) تعتبر أول صحيفة يومية فرنسية ظهرت في أول يناير ١٧٧٧م أي بعد خمس وسبعين سنة من صدور أول صحيفة يومية انجليزية وفي ألمانيا ظهرت أول صحيفة عام ١٦٦٠م وكانت تعرف بـ (ليبز يجرر تيونج)[٢].

هذا وكانت هولندا قبل انجلترا ملجأ للصحافة والمطبوعات الحرة وأرضاً خصبة لازدهار الصحافة الأدبية كما وأن الجازيتات الهولندية قد احتفظت في القرن الثامن عشر بقرائها في القارة الأوروبية واستمرت الحال هكذا حتى ظهور الصحافة الإنجليزية منذ ١٦٩٥م، ذلك التاريخ الذي يعتبره صابات البداية الحقيقية لتطور الصحافة العالمية حيث يقول (فابتداء من هذا العام أصبح للصحافة طابع خاص وأخذ تأثيرها يتزايد مع الأيام. وهكذا نري أن الحرية كانت العامل الثالث في تطور الصحافة إلى جانب اختراع الطباعة وتنظيم الخدمة البريدية).

وبدون شك فإن اختراع المطبعة عام ١٤٣٦ قد أسهم بصورة أساسية في تطوير وسائل الإعلام بما في ذلك الصحافة المكتوبة كما ساعدت أيضاً في مجال نشر الآداب والعلوم الإنسانية، كما كان للتقدم العلمي والتكنولوجي أثره الايجابي في تطوير الصحافة في القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة إذ تمكنت الصحافة من

تخطي الحدود الجغرافية لتصدر في عواصم العالم ولتخاطب قرائها المختلفين في آن واحد، كما تجاوزت الصحافة حدود نشر مجرد الأخبار إلى القيام بالتحليلات ونشر مقالات المفكرين ورجال الاقتصاد والعلم وغيرهم، مما عزز من دورها تجاه المجتمع والقراء وبالتالي زاد منْ تأثيرها في جميع ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية(٣).

وفي حقيقة الأمر فإن مستوي التطور الذي وصلت إليه صحافة اليوم يجعل الدول أمام اختبار عظيم وصعب حيث أن الدولة التي تملك الإمكانيات والتقنيات هي القادرة علي نشر أفكارها وترويج ما لديها من مواد وسلع إعلامية، وهذا بالطبع يجعل الدول الفقيرة والنامية في مقام المتلقي الصامت والمتفرج الصامد وليس أكثر، وهنالك تكمن خطورة الموقف خاصة وأن الفجوة بين دول الجنوب والشمال في اتساع مستمر مما يعني استحالة التحكم في تدفق المعلومات بين العالمين علي المدى القريب.

ظهور الصحافة الإفريقية وتطورها

عرفت دول القارة الإفريقية وسائل الاتصال منذ وقت مبكر وإن كانت قد تعرفت علي وسائل الاتصال الحديثة في وقت متأخر، ويمثل ضرب الطبول والرقص والغناء والموسيقي والفنون التشكيلية أولي وسائل الاتصال التي عرفتها إفريقيا، وفي هذا الصدد يقول جون جنتر (إن ضربات الطبول الإفريقية تصل إلى الإسماع علي مسافات بعيدة قد تبلغ سبعة أو ثمانية أميال بحيث تبلغ الرسالة مسافة تبعد أكثر من مائة ميل في الساعة)(٤).

وقد ظلت الطبول تمثل وسيلة هامة من وسائل الاتصال تستخدم في المناطق الريفية كما هو الحال في بعض أجزاء ساحل العاج. للإعلان عن وصول قادم للمنطقة أو الإعلان عن وفاة أو إقامة عرس وغير ذلك من المظاهر الاجتماعية

الأخري كما أن دقات الطبول يختلف إيقاعها تبعاً لمضمون الرسالة المطلوب إبلاغها للمتلقي في الجانب الآخر.

وبالنسبة لوسائل الاتصال الحديثة وخاصة الصحافة فان إفريقيا لم تعرفها إلا بعد توغل الأوروبيين في القارة وتركيزهم علي الصحافة لخدمة أغراضهم في المنطقة خاصة الدول المطلة علي الساحل. وفي هذا الجانب تري عواطف عبد الرحمن أن بداية الصحافة في إفريقيا كانت علي أيدي الأوربيين والحكومات الاستعمارية إذ بدأت بالنشرات الحكومية (الرسمية) في سيراليون عام ١٨٠١م متمثلة في صحيفة (رويال جازيت) ثم تلتها غانا بإصدار صحيفة (رويال جولد كوست جازيت) عام ١٨٢٢م وهكذا في شرق أفريقيا كان بداية أول صحيفة حكومية بالسواحلي عرفت بـ(جازيتي) وفي زامبيا أصدرت الادارة البريطانية أول صحيفة قبل الحرب العالمية الأولي، أما في تنجانيقا (تنزانياً حالياً) كان يوجد بها ٢٨ صحيفة حكومية أثناء وجود قوات الاحتلال البريطاني في المنطقة وكانت هذه الصحف تمد المستوطنين الأوروبيين بالأخبار والمعلومات(٥).

هذا وتعتبر البعثات التبشيرية وغيرها من القوي هي الأخرى من الجهات التي أدت دوراً هاماً في تطور الصحافة في إفريقيا، إذ حرصت علي إنشاء الصحف بغية تعليم الإفريقيين الديانة المسيحية وتعاليم الإنجيل، وقد أصدرت هذه الجهات لهذا الغرض (صحفاً باللغات وباللهجات المحلية، وقد أصبحت كبريات الصحف في بريطانيا وفرنسا تملك فروعاً في إفريقيا مثل مجموعة (ديلي ميرور) و(ديلي ميل) و(ستاندر) في كينيا وغانا التي كانت تقع ضمن النفوذ البريطاني وشارل دي بريتول في السنغال وساحل العاج والدول الواقعة في منطقة النفوذ الفرنسي(٦).

وإذا كانت البعثات التبشيرية هدفت إلى نشر المسيحية وتعاليم الإنجيل عبر الصحف التي أنشأتها في القارة فان هدف القوى الاستعمارية من الإصدارات الصحفية كان خلاف ذلك، إذ كانت تسعي من خلال صحفها إلى (ربط رجال

الإدارة الاستعمارية والأقليات الأوروبية المستوطنة ورجال الأعمال الأوروبيين بأبناء وطنهم الأم علاوة علي محاولة استقطاب اهتمام النخبة الإفريقية المتعلمة)[٧].

وواضح أن الصحافة الاستعمارية في إفريقيا لم تكن تخاطب المجتمع الإفريقي ولا تهتم بقضاياه وإنما اهتمت فقط بالعنصر الأوروبي داخل القارة الإفريقية، وأن هذا التجاهل للإنسان الإفريقي ولقضاياه جعل البعض يصف الصحافة الاستعمارية بالعنصرية وهذا ما ذهبت إليه عواطف بالقول (فالصحافة الاستعمارية صحافة عنصرية في الأساس سواء في دوافع صدورها أو مضمونها) وقد ضربت بذلك مثلاً عن الصحافة البريطانية في إفريقيا مؤكدة أنها كانت موجهة للبريطانيين وأن الإذاعة الفرنسية في القارة كانت أيضاً موجهة للفرنسيين مضيفة أن الصحافة البريطانية والفرنسية كانتا تساندان الفكر الاستعماري وتتجاهلان تماماً كل ما يقوم به أبناء القارة من نشاطات.

ومن المؤكد أن هذا الوضع الشاذ لم يجد قبولاً لدي شعوب المنطقة بل قابلوه بالرفض والاحتجاج ويمكن إبراز هذا الجانب من الرفض والغضب الإفريقي في قول أحد الصحفيين النيجيريين: (إن الصحافة البريطانية كانت للبريطانيين والصحافة الفرنسية للفرنسيين وكانت الصحافة والإذاعة تخدمان نظام الاحتلال ومصالحه ولم تكن متعاطفة مع الإفريقيين بل معادية لهم)[٨].

تؤكد أيضاً صحة ما ذهبت إليه عواطف في تحليلها لدافع ومضمون الصحافة الاستعمارية.

وتعتبر مقولة المناضل الهندي جواهر لآل نهر أبلغ ما قيل عن أداء الصحافة في ظل الاحتلال الأوروبي حيث يقول (اتذكر عندما كنت غلاماً فان الصحافة التي كانت مملوكة للبريطانيين في الهند كانت مليئة بالأخبار الرسمية والشؤون التي تهم المجتمع الانجليزي مثل لعبة البولو والمسابقات والرقصات وهواة المسرح، ولم يكن

هنالك كلمة عن الشعب ولا عن سياسته أو ثقافته أو ظروفه الاجتماعية والاقتصادية إلى حد أن المرء لم يكن يشعر بوجوده وهو يقرأ هذه الصحف)[٩].

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول بأن الصحافة الاستعمارية في إفريقيا لم تخدم المصالح والقضايا الإفريقية بل كانت متمشية مع أسلوب حياة المستوطنين الأوربيين ، كما أن الأخبار والمعلومات المنشورة عبر هذه الصحافة كانت تتعلق بالدول الاستعمارية خاصة دولتي فرنسا وبريطانيا اللتين كانت تنقل منهما الأخبار إلى الصحف مع قليل من تغطية بعض الأحداث البارزة في إفريقيا.

وعن سبب هذا التجاهل والتهميش الإفريقي في صحافة الاحتلال يرى صلاح عبد اللطيف أن ذلك يرجع إلى النظرة الضيقة التي كانت يُنظْر بها إلى الإفريقيين حيث يقول (إن الأوربيين كانوا ينظرون إلى الإفريقيين والشعوب الأخرى أنهم كم مهمل لا يستحق الاهتمام) وأضاف إلى هذا القول تعليق العالم النفسي البريطاني جميس كولمان إذ يقول: (إن صحافة الاحتلال حرصت على أن تذكر الإفريقي المتعلم يومياً بعدم أهمية دوره وأن تضع في ذهنه وتؤكد عجزه ويأسه من مستقبله السياسي)[١٠].

ومما لا شك فيه أن هذه التعليقات والملاحظات من أبناء القارة الإفريقية وغيرهم تبرز لنا جلياً مستوى الأداء الصحفي في إفريقيا بعد الاستقلال إذ أنه ظل كما كان عليه في السابق أي مرحلة ما قبل الاستقلال ثم توضح إلى أي مدي قد أصبح هنالك فوارق واضحة بين الصحافة الوطنية الإفريقية وصحافة الاحتلال من حيث الشكل والمضمون وهذا ما ستجيب عليه الدراسة في موضع لاحق من هذا البحث.

خصائص صحافة الاحتلال

- أحادية المنشأ والخطاب.
- تخدم مصالح القوى الاستعمارية في المنطقة.
- تُهمِّش القضايا والهموم الأفريقية.

- تحاول استقطاب واستيعاب النخبة الأفريقية المتعلمة.
- تعادى الشعب الأفريقي والشعوب الأخرى المستعمرة.

نشأة الصحافة الوطنية في إفريقيا

تقول عواطف عبد الرحمن عن نشأة الصحافة الوطنية في إفريقيا (لم تشهد الدول الإفريقية نشوء صحف وطنية طوال المرحلة الأولي من وجود الاستعمار الأوروبي والتي امتدت حتى بداية القرن العشرين فيما عدا بعض الدول مثل غانا ونيجيريا اللتين شهدتا ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة على توجيه النقد للسلطات الاستعمارية وذلك منذ وقت مبكر يرجع إلى نهاية القرن التاسع عشر) وترى الكاتبة أن أول صحيفة إفريقية صدرت كانت بمنطقة غرب إفريقيا الناطقة بالإنجليزية وكان (يمتلكها ويصدرها صحفي إفريقي هو شارل بانومان الذي أصدر صحيفة (أكرا هيرالد) منسوخة على اليد ١٨٥٧م) وقد أصبح اسم هذه الصحيفة يعرفّ (بوست أفريكان هيرالد) بعد ما تحولت فيما بعد إلى مطبوعة على النمط الحديث[١١].

أما عن الحيثيات والدوافع الكامنة وراء نشوء الصحافة الوطنية في إفريقيا فأن ذلك يرجع إلى الرغبة الجامحة في الخروج من ظل التبعية العمياء سعياً لإثبات الذات والتعبير عنها، ذلك أن وجود الصحف الاستعمارية كان يذكر الإفريقيين بمعاني الذل والضعف، ولذلك كان لا بد من إصدارات أفريقية لكسر هذا الحاجز النفسي، وهذا ما أكدته عواطف عبد الرحمن بعد تأكيد ربط نشوء الصحافة الوطنية في إفريقيا بنمو النخبة الوطنية وظهور الحاجة إلى وسيلة للتعبير عن الذات حيث قالت (لم يكن صدور الصحف الوطنية في أفريقيا مجرد رد فعل في مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان أيضاً بمثابة تجسيد لإكمال التنظيمات الوطنية وقدرتها على مواجهة السلطات الاستعمارية بأدواتها السياسية والإعلامية). وأشارت إلى أنَّ إنشاء صحافة وطنية كان يمثل بالنسبة للإفريقيين محاولة التصدي

للوجود الاستعماري مع إزالة مؤسساته الفكرية ومحو أثارها السلبية علـــى عمليـــة التنشئة الاجتماعية والثقافية.

هذا وقد أكدت عواطف هذه الحيثيات بالاستدلال بما قاله مؤسس صحفية (وست أفريكان بايلون) نامدي ازيكوى أبرز الزعماء الإفريقيين في غرب إفريقيا إذ يقول: (أن الوسيلة الحقيقة لنشر الوعي القومي والعنصري تكمن فـــي ضـــرورة إنـــشاء صحافة وطنية يملكها الإفريقيون إذ سوف تمثل لهـــم الخـــلاص مـــن الإخطبـــوط الاستعماري الذي يحاصرهم أينما اتجهوا والذي يمثل في الصحف المسمومة كمـــا أنها سوف تجد لهم تصوراً نهائياً للفخر والتشجيع المعنوي)(١٢).

وعلى هذا يتضح أن نشوء الصحافة الوطنية في إفريقيا كان له أهميتـــه وســـط الشعب الإفريقي خاصة النخبة المتعلمة، كما أن ظهور هذه الصحف قد زاد من ثقة الشعب نفسه بزيادة الصلة بينه وبين النخبة المتعلمة المناضلة، تلك الفئة النيرة التي كافحت بكل ما تملك من وسائل حديثة في ســـبيل تحريـــر القـــارة مـــن القبـــضة الاستعمارية.

أما عن دور هذه الصحافة الوطنية فقد كان كبيراً حيث دعم الـــسلطة الـــسياسية للقادة الوطنيين الإفريقيين إلى جانب تعزيز الوحدة الوطنية مع رفع الروح المعنوية المقاومة الوطنية ضد قوى الاستعمار وجبروتها، ويرى على مزورعى أن الصحافة الإفريقية في ظل الاستعمار كانت صحافة بالمعني الحقيقي ذلك أنها (لم تهتم فقـــط بالخبر وأن كانت مجندة لخدمة غرض اسمي هو القضية الوطنية) بل تعـــدت هـــذا الإطار لتصبح جزءاً من النضال الوطني والكفاح المستمر(١٣)، وهـــذا مـــا أكدتـــه عواطف حينما أشارت إلى أن مضمون صحافة الكفاح المسلح كان أكثـــر شـــمولاً وراديكالية في طرحها لمختلف القضايا كما عبرت بصدق عن الاستقلال الـــسياسي الشامل وطرح رؤية كاملة للتغيير الاجتماعي خلافاً للصحافة الإفريقية في مرحلـــة

الكفاح السلمي إذ أنها اقتصرت على رفع شعار الاستقلال السياسي وطرح المطالب الوطنية فقط دون التطرق إلى الأبعاد الاجتماعية(١٤).

وتجدر الإشارة إلى أن القادة الإفريقيين الوطنيين الأوائل كان لهم اهتمامات صحفية في بلادهم قبل أن يصبحوا رؤساء لها وعلى سبيل المثال نذكر منهم جومو كينياتا (كينيا) وجوليوس نيريرى (تنزانيا) اللذين بدا حياتهما النضالية كصحافيين وكذلك الأمر بالنسبة لجوزيف موبوتو وباتريس لومومبا اللذين كانا محرران في صحف كنشاسا خلال الخمسينيات. وفي غرب إفريقيا نجد كوامي نكروما الذي ساهم وحزبه مؤتمر الشعب في تأسيس صحيفة (THE ACRA EVENING NEWS) اخبار المسائية بغانا. ونجد أيضاً في هذه المنطقة كلا من فليكس هوفيه بوانية (ساحل العاج) وليوبولد سدار سنجور من السنغال اللذين كانا محررين في صحف بلادهما في فترة الخمسينيات من القرن الماضي حيث اشتغل الأول في صحيفة (AFRICAN NOIRE) أفريكن نوار فيما اشتغل الثاني في (LA' CONDITION HUMAINE) علماً بأنهما أصبحا بعد تحقيق الاستقلال لبلادهم رئيسين لأول حكومتين وطنيتين فيها(١٥).

أما فيما يتعلق بشكل أداء الصحافة الوطنية الإفريقية بعد جلاء المستعمر الأوروبي من القارة وامتلاك الحكومات الوطنية والأحزاب السياسية لمعظم الصحف، فعلى الرغم من إحداث تقدم ملحوظ في هذا الجانب نظراً للمشاركة الفاعلة للصحافيين المحليين الذين تلقوا تدريبات متطورة وقتئذ في مجال الصحافة فإن الصحافة الوطنية الإفريقية قد عجزت فيما بعد عن مواصلة مسيرة التقدم والتطور نتيجة لتبعيتها للغرب سواء من ناحية اللغة أو القوالب الصحفية الفنية المستخدمة ويرجع السبب في ذلك إلى هذا العامل أولاً وإلى عدم محاولة الدول الإفريقية إدخال الإصلاحات اللازمة في المطابع والمعدات البدائية التي ورثتها من الشركات الأوروبية والقوى الاستعمارية، وفي نظر الباحث أن عدم القيام بهذه

الإصلاحات وعدم المحاولة الجادة للخروج من النمط الأوروبي مع إيجاد بـــديل أو طرح إعلامي أفريقي خالص هو الذي أقعد إفريقيا عن اللحاق بقطار التطور والتقدم في المجال الصحفي.

خصائص الصحافة الإفريقية في مرحلة التحرر الوطني[*]

- شاملة الطرح والتناول الإعلامي.
- كانت صحافة الكفاح والنضال الوطني.
- كانت لسان حال الشعب الإفريقي وضميره الحي.
- تعاني قلة الإمكانيات وغياب الكوادر المدربة.
- تعتمد على المساعدات من الدول المستقلة والدول الاشتراكية وبعض المنظمات الأوروبية المتعاطفة مع النضال الإفريقي.[١٦]

خصائص الصحافة الإفريقية في مرحلة الاستقلال

- جزئية الطرح والتناول الإعلامي إذ التركيز قد كان على قضايا وطنية معينة دون غيرها.
- صحافة الكفاح السلمي من أجل البناء والوحدة الوطنية.
- سيطرة الحكومات والأحزاب الحاكمة على الصحف وأجهزة الإعلام الأخرى.
- غياب الحريات الصحفية بسبب تدخل السلطات المباشر أو عن طريق القوانين واللوائح.
- ضعف المستوى الصحفي في هذه المرحلة بسبب قلة الأجور وخوف من الزج في السجون نتيجة للمقالات الساخرة فضلاً عن ممارسة المهنة الصحافية كعمل إضافي، يستثني من ذلك صحف نيجيريا وكينيا وغانا ومدغشقر التي تمتعــت بمستوى جيد وقتئذ[١٧].
- نقص العناصر الضرورية لوسائل الإعلام مثل العناصر المدربة، تلك المشكلة التي لا تزال القارة تعاني منها حتى اليوم في مجال الصحافة وغيرها.

- تركيز اهتمام الصحف على المدن الكبيرة دون المناطق النائية وكـذلك تعـذر وصول الصحف إلى تلك المناطق البعيدة بسبب صـعوبة المواصـلات تلـك المشكلة التي لا تزال قائمة حتى الآن.
- زيادة جمهور القراء المحلي بسبب زيادة عدد المتعلمين وهذا خلاف الصحافة الإفريقية في ظل الحكم الاستعماري حيث قلت نسبة المتعلمين المحليين وقتئذ.

قلة المتعلمين في المناطق النائية وضعف المواصلات الذي أثر سلباً علـى تطـور الصحافة:(*)

ظهور الصحافة المعاصرة في الدول الإفريقية الفرانكفونية وخصائصها

لم تشهد الدول الإفريقية الفرانكفونية وجود الصحافة الحديثة إلا في أواخر القرن التاسع عشر كما عرفت هذا النوع من الصحافة على يـد الجماعـات التبـشيرية البروتستنتية التي أسست هذا النمط من الإصدارات الحديثة، وقد أشار فيليب لماري إلى ذلك بظهور صحيفة باريس التبشيرية التي أسـسها الفرنـسيون عـام ١٩٢٨م لخدمة نشاطهم في المستعمرات التابعة لهم وكذلك صـحيفة الكلمـة الطيبـة (LA' BONE PARLE) التي أنشئت في ملاجاش عام ١٨٧٤م لنشر تعاليم الإنجيل وقد ظلت ملاجاسي على مدى ٢٥ سنة لا تقرأ فيها سوى هذه الصحيفة حتى ظهـرت بعد ذلك صحيفتا الرأي العام (LO' PINION PUBLIQUE) ولاكلوش ثم تتابع ظهور الإصدارات الصحفية في ملاجاش حتى بلغت عددها عام ١٩٠٠ (٢٣) نشرة باللغة الفرنسية والإنجليزية و(٤) نشرات باللغات المحلية.(١٨)

وبالنسبة لمنطقة غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية فإنهـا أيـضاً شـهدت وجـود الصحافة الحديثة في نهاية القرن التاسع عشر على أيدي التجار الأوروبيين ورجال الإدارة الاستعمارية وكانت هذه الصحافة تمثل لهذه القوى الأجنبية قنـاة الاتـصال بينها وبين الدولة الأم (فرنسا) ومن أوائل الصحف التي صدرت في تلـك الفتـرة صـحيفة النهـضة الـسنغالية عـام ١٨٨٥م (لـوبيتي سـنغالي) (LE PETIT

SENEGALAIS) تأسست في سان لويس عام ١٨٨٦م وصحيفة الاتحاد الإفريقي (LUNION AFRICANE) عام ١٨٩٦م.

هذا وتري عواطف عبد الرحمن أن القوي الاستعمارية والتبشيرية لم تبذل أي جهد لكي تصل هذه الصحف إلى القارئ الإفريقي في المنطقة ولهذا السبب ظلت هذه الإصدارات بدون انتشار كبير يذكر، كما يرى أيضاً أن تأخر دخول الصحافة إلى هذه المنطقة يرجع إلى طبيعة السلطة الفرنسية التي اعتمدت على الحكم المباشر المركزي المرتبط بباريس وإلى أسلوب النظام التعليمي الفرنسي في المنقطة ذلك الأسلوب الذي لم ينتج إلا عدداً ضئيلاً من المتعلمين خلال فترات طويلة.

وأخيراً فأن سبب تأخر الصحافة في منطقة غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية يرجع إلى أسباب اقتصادية فضلاً عن السياسة الضريبية التي فرضتها السلطات الفرنسية عند استيراد أجهزة الطباعة إلى هذه المستعمرات، وكل ذلك في سبيل منع صدور صحف محلية. وفي نفس الوقت ظلت هذه القوى تعمل على تشجيع توزيع الصحف الفرنسية داخل هذه المناطق الأمر الذي تعارض مع مبدأ الديمقراطية وحرية التعبير والمنافسة الحرة تلك المبادئ الإنسانية التي ادعت هذه القوى بهتاناً وزوراً حمايتها وصونها من الانزلاق.

ومما سبق يتضح أن القوى الاستعمارية والمؤسسات التبشيرية كانت وراء دخول الصحافة إلى إفريقيا الفرانكفونية ولكن هذه الحقيقة لا تعني أن هذه القوى فقط هي التي كانت وراء تطور الصحافة في هذه المناطق بل هناك أساهمات أخرى كثيرة ساعدت في هذا الجانب ولعلنا نذكر تلك التي قام بها ميشل برتيويل الذي يعتبر بإجماع الدراسات الغربية وأساتذة الصحافة المؤسس الرئيسي لصحافة أفريقيا الفرانكوفونية ويقال أنه (كان صديقاً لبول ريموند الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء وكان قبل ذلك أي قبل الحرب العالمية الثانية وزيراً للمستعمرات).(١٩)

وتجدر الإشارة إلى أن النشاط الصحفي لدي برتيويل (بدأ في طنجة والدار البيضاء عام ١٩٣٠م ثم في داكار عام ١٩٣٣م حيث أنشأ صحيفة (باري داكار) التي بدأت أسبوعية وبعد عامين أصبحت يومية) ويضيف فرانك الذي أورد هذا المعلومة أن صحيفة (باري داكار) كانت صحيفة فرنسية يصدرها فرنسي ويقرأها فرانس أفريك التي أصبحت فيما بعد صحيفة (أبدجان ماتن) عام ١٩٥٤م كما أنشأ في غينيا كوناكري في نفس العام (صحيفة غينيا) التي توقفت عن الصدور حين استقلت غينيا عام ١٩٥٨م، وقد أنشأ أيضاً صحفاً في برازفيل وغيرها حتى انسحب برتيويل من القارة الإفريقية بعد التحاقة بالحرب العالمية الثانية. ويذكر أن جنود الجيش الفرنسي قاموا بالإشراف على عمليات طباعة الصحف التي أنشأها بريتويل في ساحل العاج وفي السنغال وذلك بعد مغادرة صاحبها الأراضي الإفريقية.

ومن الإسهامات أيضاً في مجال تطوير الصحافة الإفريقية في المناطق الفرنكوفونية نجد هنالك دور الأحزاب السياسية الإفريقية والشخصيات المحلية ،إذ أن هذه الجهات قامت منذ الثلاثينيات بإصدار صحف مثل صحيفة داكار عام ١٩٣٠م تحت إشراف السيد لموزي وصحيفة (لينفور ماتير دكاروواز) التي أنشئت عام ١٩٥٢م تحت إشراف السيد باب صمب كوناتي[٢٠]، وغيرها من الصحف التي صدرت في ساحل العاج مثل صحيفة (ايكليرير دي كوت ديفوار) التي أسسها المحامي العاجي كوامي بنزيم بأبدجان عام ١٩٣٥م بالإضافة إلى الصحف الحزبية مثل صحيفة (الديمقراطي) التي أسسها الحزب الديمقراطي العاجي عام ١٩٤٨م[٢١] وغيرها من الصحف التي صدرت في أجزاء أخرى من هذه المناطق، وكل ذلك يؤكد أن القوى المحلية كان لها دور كبير في ترقية وتطوير العمل الصحفي في المنطقة.

وفي إطار هذه الإسهامات أيضاً، ذكر صلاح عبد اللطيف أن مجموعة (S.N.E.P) (*) قد ساهمت هي الأخرى في إنشاء الصحف في المناطق

الفرنكوفونية كما قدمت الكثير من المساعدات في سبيل تحقيق أهـدافها، وتعتبـر صحيفة (الشمس السنغالية) التي أنشئت في عام ١٩٧٠م ضمن الصحف الممولة من قبل هذه المجموعة، ويشار إلى أن الحكومـة الفرنـسية أرسـلت إلـى المنـاطق الفرنكوفونية بعد نيلها الاستقلال مستشارين فنيين وصحافيين ليسهموا فـي إنـشاء الصحف الجديدة فيها بل والإشراف عليها(٢٢).

وكنموذج للصحافة الإفريقية الفرانكفونية، يمكن التركيز هنـا علـى الـصحافة العاجية على النحو التالي:

ظهور الصحافة بساحل العاج

ظهرت الصحافة في ساحل العاج بعد دخول القوى الاستعمارية الفرنسية وذلـك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي(٢٣)، وقد عملت تلك القوى بعد توغلهـا فـي المنطقة عام ١٨٩٣م على إنشاء صحف تعني في المقام الأول بمخاطبـة الجاليـة الفرنسية الأوروبية التي كانت بالبلاد حينذاك، وكـذلك بعمليـة تحقيـق الأهـداف الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة.

وهكذا شهدت ساحل العاج ميلاد أول صحيفة رسمية منذ ١٨٩٨/١١م صـدرت بموجب مرسوم دستوري من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية بـالبلاد، وكانـت هذه الصحيفة (ساحل العاج الرسـمية) (LE JOURNAL OFFICALEI DE LA COTE DIVOIRE) عبارة عن نـشرة إخباريـة تتنـاول القـضايا ذات "اهتمامات" أوروبية خصوصاً المسائل التجارية في المنطقة(٢٤).

ومن الأهمية بمكان القيام باستعراض بعض الصحف الصادرة في تلـك الفتـرة المبكرة ومنها(٢٥) صحيفة (لاكوت ديفوار) "LA COTE D'IVOIRE" نشأت عام ١٩١٠م في مدنية غزان باسام القريبة من العاصمة أبدجان، وقد أصـدرتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة، وتعتبر هذه الصحيفة أول صحيفة حديثة تـصدر

في سال العاج، كما يعتبر السيد شارلس أوستنش "CHARLES OSTENCH" مؤسسها الحقيقي، أما من حيث الدورية فكانت نصف شهرية.

ويلاحظ قرب هذه الصحيفة من المواطن الإفريقي على الرغم من انتماء صاحبها إلى الإدارة الاستعمارية الفرنسية إذ ظلت مدافعة عن المصالح القومية الإفريقية كما انتقدت التجاوزات الصادرة من ممثلي الدول الأوروبية تجاه المواطنين السود.

كذلك صحيفة استقلال ساحل العاج "L,INDEPENDENCE DE LA COTE D,IVOIRE" تأسست عام ١٩١٤م على يد السيد جولين فيزيوز، وقد اهتمت بنشر أخبار الحرب والمقالات المساندة لاستغلال الأوروبي للعمال الأفريقيين، كما توقفت عن الصدور في عام ١٩١٦م.

وفي عام ١٩١٤م أيضاً صدرت صحيفة المستقبل "L'AVENIR" على يد السيد لانبير "LAMBER" وبهدف الدفاع عن حقوق السود في المنطقة، وقد ظلت على هذا المنهج حتى عام ١٩١٨م تاريخ توقفها عن الصدور.

والصحيفة الأخرى التي دافعت عن حقوق السود في المنطقة كانت صحيفة التقدم الاستعماري "LE PROGRES COLONIAL" أسسها شارلس موريس عام ١٩٢٤م، واستمرت على خطها حتى وقت اختفائها عام ١٩٤٦م.

كذلك تأسست صحيفة حلقة الوصل الأسبوعية "TRAIT D'UNION" عام ١٩٣٢م بهدف تعزيز الوجود العسكري الاستعماري في المنطقة، وقد أدارتها السيد روجي رابيل ومن بعده السيد زمرمان.

وفي عام ١٩٣٣م تم تأسيس صحيفة فرانس أفريك " FRANCE AFRIQUE " على يد دي برتيويل الذي يعتبر من مؤسسي الصحافة الحديثة في غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية ، وقد توقفت عن الصدور في عام ١٩٣٤م.

وصحيفة (ليكليرير دي لاكوت ديفوار) التي تعتبر أول الإصدارات الصحفية التي يتم تأسيسها وتحريرها بواسطة العاجيين صدرت عام ١٩٣٥م بمدينة أبدجان وعلي يد مؤسسها المحامي العاجي كوامي بنزيم، وقد كان خطها السياسي تنوير الرأي العام المحلي بما يحدث من تجاوزات استعمارية في المنطقة بالإضافة إلي الدفاع عن المصالح القومية، وقد تمتعت هذه الصحيفة بشهرة واسعة وسط المواطنين السود، كما حققت نجاحاً باهرا ضمن إصدارات ذلك الزمان.

وقد شهدت بداية ظهور الصحافة في ساحل العاج سيطرة القوى الاستعمارية علي الصحافة في البلاد، إذ كانت الجهة الوحيدة المرخصة لها بإصدار الصحف، كما أن الصحف في تلك الفترة قصرت دورها على مخاطبة رعايا الدول الأوربية المقيمين في المنطقة وخارجها ولم تهتم بالمواطن المحلي ولا بقضاياه بل همشت وجوده وكيانه، مما يعني أن الصحافة الاستعمارية كانت حقيقة صحافة عنصرية لا تعطي أي اعتبار لأي كائن غير أصحابها ومؤسسيها.

والملاحظ أن صحافة الاحتلال الفرنسي رغم محاولاتها لاستقطاب النخبة المحلية وضمها في صفوفها إلا أنها لم تنجح في ذلك، إذ أن تلك النخبة المثقفة قد خرجت على القوى الاستعمارية مطالبةً باستقلال البلاد عام ١٩٦٠م.

وبكل تأكيد، فإن علاقة الأهالي مع هذه الصحافة الاستعمارية كانت علاقة ضعيفة خصوصاً وأنها كانت معادية لهم غير مهتمة بقضاياهم، ويذكر أن الصحافة الاستعمارية كانت قد تمتعت باستقرار من حيث الصدور الدوري عكس الصحف الصادرة قبيل الاستقلال والتي كانت سمتها الغالبة التوقف المتكرر والإيقاف الأبدي.

علماً بأن معظم هذه الصحف الصادرة في تلك الفترة المبكرة (١٩١٠-١٩٣٥م) كانت أسبوعية الصدور ونصف أسبوعية، وذلك نظراً إلى أن البلاد لم تكن وقتئذ تملك المطابع الكافية لاستيعاب ذلك الكم الهائل من الإصدارات الصحفية ،وعليه

كان طباعة معظم هذه الصحف تتم في فرنسا بعد تحرير موادها محلياً. ويشار إلى أن المطبعة قد ظهرت لأول مرة في ساحل العاج منذ عام١٨٩٨م.(٢٦)

ولقد شهدت المرحلة التي أعقبت فترة صحافة الاحتلال الفرنسي بساحل العاج انفراجاً نسبياً فيما يتعلق بالحرية الصحافية خاصة، وتبعاً لذلك سمحت السلطات الاستعمارية للتنظيمات السياسية المحلية بل ولشخصيات وطنية بإصدار صحف إلى جانب صحف المنظمات الدينية الكنسية، وهكذا ازدهرت تلك الفترة بظهور العديد من الإصدارات المحلية جنباً إلى جنب مع الصحف الاستعمارية القديمة والجديدة.

وفي ظل هذه الفترة التي امتدت من عام ١٩٥٣– ١٩٥٨م، أي بعد ظهور أول صحيفة وطنية "ليكليرير دي لاكوت ديفوار" ونهاية الحكم الاستعماري في البلاد، ظهرت بعض الصحف المهمة منها(٢٧):-

- صحيفة لينبار سيال دي لاكوت ديفوار (L/impartial DeLa Cote D/voire) أسسها المناضل السنغالي الجنسية حامد سو عام ١٩٣٩م بهدف تفعيل دور الصحافة الأفريقية، والارتقاء بها إلى مستوى تمكنها من مقاومة الوجود الاستعماري وحكمه في المنطقة.

والملاحظ أن هذه الصحيفة لم تستطيع مواصلة السير على هذا الخط المعادي للاستعمار حيث سرعان ما غيرت نهجها تفادياً للمواجهة والعواقب المرتقبة من جراء سياسات تحريرية تدين تجاوزات القوى الاستعمارية في المنطقة.

كذلك ظهرت صحيفة نور غرب أفريقيا (LA LUMIERE de LAFRQUE) عام ١٩٣٦م بمدنية غران باسام القريبة من العاصمة ابدجان على يد مؤسسها المحامي أندري بريلفير. وتعتبر بأنها هذه الصحيفة البداية الحقيقة لظهور الصحافة الفكرية والحزبية في المنطقة، علماً بأنها تستخدم ضد الخصوم السياسيين لمؤسسيها ولم تكن مهتمة كثيراً بالأوضاع الداخلية في البلاد.

وفي عام ١٩٣٧م صدرت صحيفة ساحل العاج المسيحية 'IACOTE' DVOIRE CHRETENNE" على يد المبشرين بهدف الرد على صحيفة صوتنا"NOTRE VOIE" الصادر في يوليو عام ١٩٣٦م والتي تنقد الكنسية في بعض ممارساتها، علماً بأنها كانت تعمل في مجال نشر المسيحية في البلاد.

وأيضاً صدرت في تلك الفترة صحيفة " لاكوت ديفوار الفرنسي أصدرتها الحكومة الوطنية المصغرة عام ١٩٤٠م بهدف تنوير المواطنين العاجيين للأحداث والقضايا المرتقبة بعد جلاء المستعمر عن البلاد، وقد وجدت هذه الصحيفة مساندة المارشال بتن "PETAIN" الذي يعتبر من أركان النظام التي كان يعتمد عليها الاستعمار الفرنسي في ذلك الوقت.

ومن الصحف الوطنية صدرت في تلك الفترة ، صحيفة باشيبو "PACHIHBO" العملاقة أسسها المحامي العاجي كوامي بنزيم صاحب أول صحيفة وطنية في ساحل العاج وذلك في عام ١٩٤٦م، ويذكر أنها توقفت عن الصدور مؤقتاً بأمر من السلطات الاستعمارية التي لم تكد تحتمل الانتقادات الموجهة إليها من قبل الصحيفة، ثم أمرت فيما بعد بإيقافها نهائياً.

ومن تلك الصحف أيضاً، صحيفة التقدمي "IE PROGRESSIT" أسسها الجناح المعارض للحزب الديمقراطي العاجي الذي كان يرأسه السيد هوفيه بواني وذلك في عام ١٩٤٧م وأيضاً صحيفة الحقيقة "IE VERTE" أسسها السناتور السابق السيد إتيان جومين في عام ١٩٤٩م م وكذلك صحيفة الديمقراطي " IE" DEMOCRATE أنشأها الحزب الديمقراطي العاجي عام ١٩٤٨م بهدف تقوية الدور الإعلامي لصحيفة "النهضة".

وتعتبر صحيفة "الديمقراطي" من الصحف القومية التي أدت دوراً مقدراً في دحر الأكاذيب والمزاعم التي كانت تنشرها قنوات الإعلام الاستعمارية ضد مجموعة

المقاومة الوطنية، كما أدت أيضاً دوراً هاماً في ترسيخ مبادئ الاستقلال والوحدة والبناء.

ويلاحظ أيضاً في هذا الجانب ظهور الصحف اليومية لأول مرة في تاريخ البلاد وتمثل ذلك في صحيفة " أبدجان ماتن " الصادر عن مجموعة شارلس ديبرتيويل في ١٥ أكتوبر، وصحيفة (الديمقراطي) التي تعتبر أول صحيفة يومية صدرت بانتظام في البلاد.

هذا ويعتبر عام ١٩٥٨م بداية لظهور الصحافة المعاصرة في ساحل العاج، إذا أن تلك الفترة قد شهدت ظهور العديد من الإصدارات الصحفية على يد العاجيين خاصة الحكومة الوطنية التي أصدرت عام ١٩٥٩م صحيفة فراتيرنيتي هيبدو (Fraternite Hebdo) وصحيفة (فراتيرنيتي ماتن) fraternte matin لسان حال الحزب الديمقراطي العاجي عام ١٩٦٤م وغيرها من الصحف التي كانت تنطبق عليها المواصفات العالمية للصحافة المعاصرة سواء من حيث الشكل الإخراجي أم المضمون، وقد توالت الإصدارات الصحفية بعد تلك الفترة على النمط والشكل الحديث إلى حين انتظام الفترة التعددية الحزبية في البلاد عام ١٩٩٠م.

ويلاحظ بأن صحيفة (فراتيرنتي ماتن) التي لازالت تعطي إلى الآن ظلت مهتمة بالقضايا السياسية والثقافية الاجتماعية، كما أن رقم توزيعها في سنتها الأولي قد وصل إلى ٢٠,٠٠٠ نسخة في اليوم، فيما وصل هذا الرقم عام ١٩٩٦م إلى ٥٢,٣٢٣ نسخة في اليوم.

الصحف المعاصرة

ومن الصحف المعاصرة الأساسية التي صدرت في ساحل العاج منذ عام ١٩٥٨م إلى عام ٢٠م: الصحيفة الرسمية لدولة ساحل العاج (JOURNAL OFFICELDE LA COTED, IVOIRE) تأسست عام ١٩٦٢م، وكانت نصف أسبوعية، وكذلك مجلة ايفوار ديماش (LVOIRE DIMENCHE)

الأسبوعية أسسها الحزب الديمقراطي العاجي عام ١٩٧٠م بهدف دعم الدور الإعلامي لصحيفة (فراتيرنتي ماتن) وقد تضمنت هذه المجلة برامج تلفزيونية وسينمائية وأفلام الكرتون وصوراً بالإضافة إلى التحقيقات، وقد وصلت نسبة توزيعها في الثمانينات من القرن الماضي إلى ٤٥,٠٠٠ نسخة.(٢٨)

كذلك صحيفة ايفوار سوار (LIVOIR SOIR) اليومية والمسائية الصدور أنشائها الحزب الديموقراطي الحاكم وقتئذ عام ١٩٨٧م بمدنية أبدجان وهي صحيفة سياسية اجتماعية وثقافية، وأيضاً صحيفة الأفق الجديد اليومية الصدور،(LE NOUVEI HOIIZON) أسسها الحزب العاجي الحاكم الحالي الجبهة الشعبية (FPI) عام ١٩٩٠م وهي صحيفة تهتم بمختلف القضايا السياسية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية.

أيضاً صحيفة الصوت اليومية (LA VOICE) أنشأها حزب الجبهة الشعبية العاجي عام ١٩٩١م، وتتناول إلى اليوم جميع القضايا السياسية خاصة وهي تصدر على ١٢ صفحة، ويضاف إلى الصحيفة، صحيفة ليبرال اليومية (LAVOCE) عام١٩٩٧م، صحيفة (رفيرانس) اليومية (LIBERAL) التي صدر عددها الأول عام ٢٠٠٠م، صحيفة تاسوما (النار) (TASSOUMAN) اليومية صدر عددها الأول عام ٢٠٠١م.

هذا وتعتبر صحيفة باتريوت (PATRIOTE) الصادر منذ عام ١٩٩٠م على يد حزب تجمع الجمهوريين المعارض من أكثر الصحف العاجية شهرة وموضوعية إلى الآن، ذلك بحكم تمتعها بروح نقد بناء والخبرة العملية التي يتميز بها صحافيوها، ولذا فهي تحظي بتقدير واحترام الجميع.

ويتضح فيما سبق أن الصحافة العاجية قد تطورت تطوراً ملحوظاً منذ عام ١٩٥٨م إلى الآن، كما أن نهج هذه الصحافة قد تغير منذ ذلك التاريخ فبعدما كانت تركز جهودها التحريرية على البعد النضالي والمقاومة ضد قوى الاحتلال أصبحت

تهتم بتناول المباشر لقضايا الشعب وهمومه مثل قضية الوحدة والتنمية والتعليم وغير ذلك خصوصاً بعد فترة التعددية الحزبية عام ١٩٩٠م.

دور الصحافة العاجية في مرحلة الاستقلال

ويمكن إيجاز دور الصحافة العاجية في مرحلة الاستقلال في النقاط التالية:-

١. تعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ مبادئها، وذلك لان خروج الاستعمار من البلاد وما تبع ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية أوجب على الصحافة القيام بدور فاعل كي تتجاوز تلك المرحلة الاستعمارية وسلبياتها، وكذلك التوجه السليم نحو بناء الدولة الحديثة على أسس سليمة، وقد نجحت في ذلك أيما نجاح إذ أن جهودها قادت إلى إحداث طفرات تنموية بشرية وعمرانية مما كان له أبلغ الأثر في بناء دولة قوية ومتطورة.

٢. الارتقاء بمفهوم التربية والتعليم، ذلك أن البلاد لم ترث من الاستعمار إلا عدداً ضئيلاً من المؤسسات التربوية والتعليمية، كما أن نسبة المتعلمين وفق المعيار الحديث لم تكن كبيرة، الأمر الذي تطلل منه الصحافة لتشجيع المواطنين وحثهم على التعليم باعتبار ذلك الضمان الوحيد نحو التقدم والازدهار.

٣. عكس النشاطات الاقتصادية والاجتماعية للجمهور حتى يتم التفاؤل الايجابي مع هذه النشاطات خصوصاً وأن قيام الدولة الحديثة يتطلب نقل مصامين تلك النشاطات وعكسها للجمهور، وكانت الصحافة هي الأداء المثلي الفعالة في القيام بهذا الدور، وقد وقفت في ذلك إلى حد كبير.

ولا شك أن قيام الصحافة العاجية بأداء هذه الأدوار وفي هذه المرحلة المبكرة من تاريخ البلاد وكذلك النجاح في ذلك لم يكن أمراً هيناً كما يمكن أن يتصور البعض، وقد عبر عن هذا الاتجاه السيد/ MATHIEU ECRA وزير الإعلام السابق في الثمانينات من القرن الماضي حينما قال عام ١٩٨٢م (كان من السهل

كشف تجاوزات القوى الاستعمارية ودعم النضال في سبيل استقلال البلاد ، غير أنه لم يكن سهلا القيام بدور بناء للدولة الحديثة بعد جلاء المستعمر، مما يعني أن الصحافة العاجية قد أصبحت (بعد الاستقلال) متنوعة ومعقدة بعد تلك الفترة الأمر الذي تطلب وجود صحافة قومية تحمل هموم الشعب وقضاياه، وهكذا كان ميلاد صحيفة (FRATE MATIN) على يد الحزب الديمقراطي من أجل القيام بهذا الدور الوطني.[٢٩]

الصحافة في مرحلة التعددية الحزبية

أما دور الصحافة العاجية في مرحلة التعددية الحزبية (١٩٩٠م وحتى الآن) ويمكن إيراده في الآتي:

١. الدفاع عن الثوابت القومية الوطنية، مثل قضية السلام والوحدة الوطنية أصبحت مهددة بالخطر نسبة للخلافات السياسية والصراع حول السلطة.

٢. تفعيل المشاركة الشعبية في الحكم وفي السلطة وذلك من خلال حث الحكومة- من جانب- على القيام بدورها كاملة تجاه المواطن، ومن جانب آخر- توعية المواطن ودعوته لأخذ حقوقه كاملة في سواء في قسمة السلطة أم في بناء الدولة الحديثة.

٣. كشف ودحر الممارسات السياسية التي لا تصب في المصلحة العليا للبلاد وقد كان ذلك واضحاً عام ١٩٩٥م عندما أوردت صحيفة الجمهورية (REPUBLICANE) تصريحات رئيس الاتحاد الوطني للصحافيين العاجيين (DIEGOU BAILLY) القائل (تستخدم السلطة القائمة قانون الانتخابات ضد المعارضة) وكذلك تصريحات دياباتي أبو بكر الصديق القائل: (فقدت مؤسسات العدل هيبتها ومصداقيتها في ظل النظام)[٣٠] أي نظام هنرى كونان بيديه الرئيس المخلوع عام ١٩٩٩م .

٤. الدفاع عن المبادئ والبرامج القومية التي تصون للشعب وحدته وكرامته وتضمن له مستقبلاً زاهراً. وعلى هذا لم تتوان الصحافة في ظل الديمقراطية الناشئة في الدفاع عن المبادئ القومية والعمل على الحفاظ على المكتسبات الوطنية والتراث القومي، ولذا نجدها تارة منتقدة ومصححة وتارة أخرى منبهة وموجهة، ولا شك أنها نجحت في هذا الدور إلى أبعد الحدود.

وهكذا نجد اهتمام الصحافة العاجية في ظل النظام الديمقراطي بالقضايا الوطنية وكذلك هموم المواطن، وقد عملت ولا تزال تعمل من أجل هذه الأهداف وتحقيقها وذلك من خلال إمكانياتها المحدودة وما أتيح لها من هامش الحريات.

وعلى العموم يمكن القول بأن مفهوم الصحافة بساحل العاج قد تطور تبعاً لتطور الزمن والمعطيات المصاحبة له، وذلك أن جميع الحقب التاريخية الهامة في البلاد قد انفردت بمفهوم معين، بداية باستخدام الأسلوب الهجومي والثوري وصولاً إلى أسلوب الاعتدال البناء السائد الآن.

كما يمكن القول أيضاً بأن الصحافة العاجية خصوصاً الوطنية والقومية كانت مرآة تعبر عن طموحات الشعب وآماله، كما أنها ساهمت في تحقيق استقلال البلاد وفي عملية البناء والتعمير فيما بعد الاستقلال. وحقيقة فإن هذه الصحافة كانت على قدر التحدي والمسؤولية، خصوصاً إذا علمنا أن ظروف ولادتها وتطورها كانت عصيبة إلى أبعد الحدود ومع ذلك فإنها نجحت في إبلاغ رسالتها على أوسع نطاق.

وبقدر الاعتراف بوجود بعض السلبيات التي صحبت تجربة الصحافة العاجية مثل سيطرة الحزب الديمقراطي العاجي الحاكم وقتئذ على الصحافة والإعلام عموماً منذ عام ١٩٦٠م، وحتى ١٩٩٠م فأن الاعتراف أيضاً بوجود تفعيل واضح لدور الصحافة العاجية منذ ما بعد ١٩٩٠م وحتى الآن وكذلك الانتشار الواسع الذي تحظى به صحافة اليوم، غير أنه يشار أيضاً إلى أن الجو الديمقراطي الجديد لم يتم

استغلاله من قبل الصحافة العاجية كما ينبغي مع أنه كان سيساهم بالتأكيد في عملية تطوير المجال والخدمة الصحفية، والأمل كله أن يستفاد من هامش الحرية الصحافية المتاح الآن للوصول إلى تطوير هذه المهنة وإفادة الشعب منها أيما إفادة.

دور الصحافة في الدول الأفريقية الفرانكفونية إبان الاستعمار

يمكن تلخيص هذا الدور في النقاط التالية:-

- كانت تمثل قناة اتصال جيد بين فرنسا ومستعمراتها الأفريقية.
- عمقت جذور الاستعمار الفرنسي في المنطقة وفي القارة الأفريقية بصفة عامة.
- قامت بدور اجتماعي وإرشادي نحو المجتمع المحلي عامة والطبقة المثقفة على وجه الخصوص.
- في ذلك يرى الباحث السنغالي حسن جوف أن صحافة الاستعمار في السنغال وفي غيرها من المستعمرات الفرنسية لم تهدف إلى غزو ثقافي مباشر للمحليين بقدر ما كانت تتطلع إلى خدمة تنسيقية لآليات الغزو الثقافي وغيرها وفي نظر هذا الباحث (حسن جوف) أن هذه الصحافة كانت بمثابة شرف تطل من خلالها (على الأعمدة التي كانت تنبني عليها السياسة الاستعمارية الاقتصادية بما في ذلك طبيعة العلاقات الخارجية بين المستعمر ومستعمراته) وكذلك الإطلاع على الوضع السياسي الراهن في المنطقة وقتئذ ، كما أعتقد أيضاً أن الوقوف على هذه الصحافة الاستعمارية كاف للإطلاع أيضاً على حجم المؤسسات الثقافية التي أنشأها الاستعمار وطبيعة النشاط الثقافي الاستيعابي المتبع في المنطقة، بما في ذلك تغليب اللغة الفرنسية على سائر اللغات المحلية والوافدة في مجالات الثقافة المتباينة دون كبير حرص على رفع مستوى الوعي المحلي.[٣١]

وفي الواقع فإن هذا الحديث وغيره يؤكد مدي أهمية دراسة صحافة الاستعمار الفرنسي في المنطقة إذا أن ذلك يشير أيضاً إلى أي مدي تأثرت المنطقة بهذه السياسات الأجنبية وكيف كان دور هذه السياسات على مستقبل المنطقة.

خصائص الصحافة في المناطق الفرانكفونية قبل الاستقلال

تتميز صحافة ما قبل الاستقلال بما يلي:-

- ضعف مستوى الأداء بسبب التأثير الفرنسي وبسبب تقيد الصحف بقانون المطبوعات الفرنسي الصادر عام ١٨٨١م.(٣٢)
- قلة الانتشار بسبب قلة عدد المواطنين الذين يتحدثون الفرنسية.
- تهميش هذه الصحافة للقضايا الأفريقية المحلية مع التركيز على القضايا التي تهم المواطن الفرنسي.
- سيطرة وكالة الأنباء الفرنسية على صحافة هذه المناطق إذ أن الأخبار العالمية التي كانت تتشربها كانت وافدة من هذه الوكالة، ولا تزال ثمة علاقات طيبة تربط بينها ووكالات الأنباء التابعة لهذه الدول.
- عدم الاهتمام حتى الآن بنشر التعليم وفتح المدارس على خلاف سياسة بريطانيا في مستعمراتها، أثر سلباً على تطور الصحافة في المناطق الفرانكفونية، ولهذا السبب أيضاً دخلت الصحافة في المستعمرات البريطانية قبل المستعمرات الفرنسية.
- أجنبية الآليات والمصطلحات والرموز الإعلامية، أدي إلى غرابة المنطق الذي كان تتبعه هذه الصحافة بالإضافة إلى غلبة الملكية الرسمية على الملكية الأهلية للصحف.(٣٣)
- عدم مناسبة اللغة المستخدمة للجمهور المحلي.

أهم خصائص الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية بعد الاستقلال

تميزت صحافة ما بعد الاستقلال في غرب إفريقيا الفرانكفونية بما يلي:-

- رقي مستوى الطباعة والإخراج ما عدا قلة.
- خروجها على النمط والتراث الأوروبي، إذ كان التركيز على الجانب الفكري والتربوي أكثر منه على الجانب الإخباري والتثقيفي العام.(٣٤)

- تركيزها على نشاطات الأحزاب وزعمائها مع تهميش المجالات الأخرى مثل الاقتصاد.
- ظهور التخصص بخلاف الفترة الماضية التي لم يكن الكتاب في الغالب صحافيين بل كانوا سياسيين في المقام الأول ومن أنصار الأحزاب السياسية.
- التساوي في ملكية الصحف بسبب شح الموارد أو تدخل السلطات كما كان يحدث في ساحل العاج قبيل قيام أول حكم عسكري في ١٩٩٩/١٢/٢٤م .

وعلى كل فمهما قيل عن الصحافة الأفريقية أبان فترة الاستعمار فأن الفضل يرجع إليها في ظهور الصحف في المستعمرات الفرنسية ذلك إنها مهدت الطريق لهذه الصحف بأن تظهر إذ حفزت النخبة المحلية نحو الاهتمام بالصحافة وأخذها كسلاح في سبيل الوصول إلى الاستقلال الذي تحقق بفضل المجاهدات المساندة بمواقف الشعب والجماهير.

المؤثرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الصحافة الأفريقية في الوقت الراهن

عاشت أفريقيا ظروفاً صعبة منذ قدوم الجسم الغريب إليها في القرن السادس عشر الميلادي، وكان من الطبيعي أن تمتد آثار هذه الظروف إلى وسائل الاتصال وخاصة الصحافة المكتوبة، ولذلك فأن تردي الأوضاع الاقتصادية (*) والسيطرة السياسية والاجتماعية على إفريقيا جعلت من المستحيل أن تتطور الصحافة فيها وتحظو أخرياتها في العالم.

كذلك فأن عدم الاستقرار القارة بعد رحيل المستعمر نتيجة للحروب الأهلية والانقلابات العسكرية كل ذلك ساهم أيضاً في تخلف القارة وبالتالي تخلف صحافتها أيضاً وعدم إتيانها بالتطورات التي حدثت في هذا المجال.

هذا ومن العوامل المباشرة التي أثرت على الصحافة الأفريقية ودورها في المجتمع ما يلي:-

- الأمية، ذلك أن إفريقيا تعتبر حتى الآن من أكثر القارات تتفشي فيها هذه الظاهرة بصورة كبيرة، وقد قدرت إحصائيات منظمة اليونسكو حجم الأمية في القارة بنسبة ٧٣%.[٣٥]
- تعدد اللغات واللهجات المحلية، وقد أدي كثرتها إلى اختلاف المصادر العلمية حول عددها وقد أورد البعض أن عدد هذه اللغات واللهجات أكثر من ٨٨٠[٣٦]. ومن الواضح أنها أكثر من ذلك بكثير خاصة إذا وضعنا في الاعتبار الكثافة اللغوية الموجودة في بلاد مثل السنغال ونيجيريا والسودان وغيرها، علماً بأنه توجد في ساحل العاج فقط أكثر من ٦٠ لهجة محلية.
- البيروقراطية، وتعتبر هي الأخرى شكلاً من الأشكال التي واجهت ولم تظل تواجه تطور الصحافة، ولذلك فأن معظم الصحافيين الإفريقيين لا يتحفظون بتقديم شكاوى إزاء هذه الظاهرة وأن مهنة الصحافة تتطلب سرعة الحصول على المعلومات وسرعة الحركة بل والإيجاز.
- أزمة الاتصالات وبعد المسافات بين الدول وبين المناطق داخل الدولة الواحدة الأمر الذي أثر ومازال يؤثر في تطور الصحافة الإفريقية ودورها في المجتمع.
- سيطرة الحكومات الإفريقية خاصة العسكرية منها على وسائل الإعلامية بصورة عامة مما كادت أن تحول هذه الأجهزة إلى قنوات دعائية لصالح القوى الحاكمة علماً بأن ذلك يحدث غالباً تحت ذريعة دعاوى وطنية مثل المحافظة على الاستقلال أو الأمن العام أو مواجهة الأعداء وغير ذلك من الدعاوى غير مبرر الذمة.

هذا وقد عبرت عواطف عبد الرحمن عن هذه الظاهرة بالقول (فإن نصف الحكومات الإفريقية تمتلك أكثر من ٧٥% من وسائل الطبع والنشر في بلادها بحيث تبقي كل أجهزة الطباعة والنشر تحت سيطرة وزارة الإعلام، وقد حدث هذه في إثيوبيا وغينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان ...).

* التدخل غير المباشر للحكومات الأجنبية والشركات متعددة الجنسيات في رسم الخطط الإعلامية للصحافة الإفريقية، ويحدث ذلك عن طريق المساعدات المادية والفنية التي تقدمها هذه الجهات بالإضافة إلى مد الصحف الإفريقية بالإعلانات الحكومية وغير ذلك من أوجه التعامل المرن في مجال استيراد أجهزة الطباعة والورق الخ... وبالتالي التحكم التلقائي في مسار هذه الصحف بطريقة أو بأخرى وبدون كثير عناء.

ومما تقدم يتضح أن الصحافة الأفريقية تعاني من مشاكل كثيرة وأهمها تتلخص فيما يلي:

- قلة الإمكانيات الفنية اللازمة والإمكانيات الصحفية الهامة، مما يؤثر سلباً في الأداء الصحفي وعلى دور الصحافة في المجتمع.
- سيطرة الحكومات والأحزاب السياسية على الصحافة الأفريقية، مما جعلتها في الغالب غير محايدة وهذا يؤثر بالتأكيد علىّ الدور الرسالي للصحافة.
- سيطرة وكالات الأنباء الغربية على أجهزة الإعلام الأفريقي أثرت على أداء هذه الأجهزة.
- وقوع وكالات الإعلان الأفريقية في أيدي الشركات الأجنبية أثر سلباً على أدائها.
- نقص الكوادر المدربة والمتخصصة ونقص الأجهزة الإعلامية الحديثة.
- ضعف إقبال الشباب على العمل الصحفي، وذلك أما بسبب قلة العائد المادي أو بسبب الخوف من وعيد الحكومات التي لا تتردد في بعض الأحيان في زج الصحافيين في السجون تحت ذريعة المقالات الصحفية الساخنة والساخرة.
- القوانين المنظمة لحرية الصحافة، كانت تقيد الصحافة أكثر مما تطلقها ويحدث ذلك تحت دعاوى غير مبرئة للذمة.

- ارتفاع سعر الورق والمواد الطباعية وكذلك سعر شراء الصحيفة في الدول الأفريقية، علاوة على ارتفاع قيمة الاشتراكات في وكالات الأنباء العالمية الأمر الذي أثر في مستقبل الصحافة بل هدد صناعة الصحافة في أفريقيا، ولذلك يجب التعامل مع هذه القضية بكل مسئولية حتى تضمن استمرارية العمل الصحفي الذي لا يهدف إلا إلى مصلحة القراء والوطن.

ويلاحظ أن الصحافة الأفريقية قد شهدت تقدماً ملحوظاً في الآونة الأخيرة سواء على مستوى المضمون أم الشكل الإخراجي ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التدريبات المهنية المكثفة التي حصل عليها معظم الصحافيين وأيضاً إلى ظاهرة كثرة عدد الكليات الإعلامية والتي خرجت أجيالاً مسلحة بكل تقنيات ومطلوبات الصحافة المعاصرة، ثم التقدم التكنولوجي في مجال الصحافة والذي كان له أبلغ الأثر في تطوير الصحافة الأفريقية خاصة من الناحية الإخراجية.

وأخيراً فأن تنامي ظاهرة الديمقراطية في أفريقيا كان له الفضل أيضاً فيما تتمتع به صحافة اليوم من تعددية الإصدارات والرأي بل ومن تقدم وتطور في الأداء، وهذا شيء يحمد خاصة إذا كتب له الاستمرارية والبقاء والنجاح.

ولكي نحافظ على المستوى الجيد من الأداء الصحفي وعلى بقاء هذا الصرح يجب معالجة السلبيات المذكورة آنفاً وكذلك يلزم تجنب أخطاء الماضي والعمل معاً من أجل صحافة حرة ومسئولة، صحافة قادرة على التنافس الحر خاصة وأن الألفية الثالثة بما تحملها من ثورات الكترونية مذهلة للعقل الإنساني سوف تكون ذاخرة أيضاً بالعطاء الإنساني وما لم تستعد الصحافة الأفريقية لدخول القرن الجديد والتكيف مع معطياته فإنها سوف لن تقوي على المنافسة العالمية الحرة وسوف تخسر هذه المكانة العالمية التي ما كان كسبها هيناً لولا أنها استعدت للحدث والتكيف معه.

الخاتمة

أوضحت تجربة الصحافة الإفريقية بأن القارة السمراء رغم معرفتها مبكراً بوسائل الاتصال التقليدية خاصة إلا أنها لم تعرف الصحافة الحديثة (المكتوبة) إلا بعد توغل القوى الاستعمارية فيها وإنشائها للصحف بهدف تحقيق مآربها الاستعمارية الأمر الذي تحقق إلى حد بعيد، كما أوضحت هذه التجربة كذلك بأن القوى الوطنية الإفريقية إيماناً منها بأهمية الصحافة ودورها في المجتمع أنشأت بأن هي الأخرى صحفاً تخاطب قضايا وهموم المواطن الإفريقي التي تجاهلتها عمداً صحافة الاحتلال، وقد كانت هذه الصحافة الإفريقية على قدر المسئولية إذ استطاعت أن تواجه بموضوعية وبقوة السياسات والمؤامرات التي كانت القوى الاستعمارية تنسجها ضد المصالح القومية الوطنية، وهكذا تحقق على يدها استقلال القارة من القبضة الاستعمارية.

كذلك تأكد بأن الصحافة الاستعمارية في إفريقيا كانت بحق صحافة عنصرية سواء في دوافع صدورها أو مضمونها، كما كان واضحاً أيضاً بأن القوى الوطنية الإفريقية لجأت إلى إنشاء الصحف ليس لسبب آخر سوى رغبة منها في الخروج من ظل التبعية وسعياً لإثبات الذات والتعبير عنه، وأيضاً كمحاولة لتصدي الوجود الأجنبي وإزالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية، وقد تحقق ذلك إلى حد كبير.

وعلى ذلك أصبح من الممكن القول بأن إنشاء الصحافة الوطنية في إفريقيا كان له ما يبرره، خاصة وأن ذلك كان مطلباً شعبياً داخلياً قبل أن يكون مطلباً خارجياً، ولحسن الحظ أن وقفت هذه الصحافة إلى جانب القادة الوطنيين، ونصرت قضايا المواطن المحلي ضد تطلعات المستعمر، وبالتالي استحقت بالفعل السند السياسي والجماهيري.

وفي الحقيقة، فإن الدول الإفريقية لم تدخلها الصحافة الحديثة في زمن واحد وإنما في فترات متباينة وعلى ذلك نجد بأن الصحافة دخلت في المستعمرات الإنجليزية قبل المستعمرات الفرنسية والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة السياسة الفرنسية التي اعتمدت على الحكم المباشر المركزي المرتبط بباريس وعلى أسلوب النظام التعليمي الفرنسي في المنطقة ذلك الأسلوب الذي لا ينتج إلا عدداً ضئيلاً من المتعلمين خلال فترات طويلة، يضاف إلى ذلك السياسات الاقتصادية والضريبية التي كانت تفرض رسوماً باهظة على استيراد أجهزة الطباعة إلى المستعمرات الغربية وبهذا كله كان ظهور الصحافة في هذه المستعمرات.

على أن الجدير بالوقوف عنده، هو الإسهامات الأخرى في تأسيس وتطوير الصحافة الأفريقية، ذلك أن إنشاء الصحف لم يقتصر على قوى الاحتلال وإنما شاركت في هذه العملية المؤسسات التبشيرية الكنسية والشخصيات الأجنبية بالإضافة إلى الأحزاب السياسية والشخصيات المحلية، كما حدث في المناطق الفرانكفونية في غرب أفريقيا وغيرها.

ومهما قيل عن صحافة الاحتلال في أفريقيا فأنها يرجع إليها الفضل في ظهور الصحف الوطنية في المستعمرات، كذلك مهما قيل عن تأخر وتقهقر الصحافة الأفريقية في الوقت الراهن غير أنها تستحق الثناء والوقوف معها خصوصاً وأنها نجحت في مواجهة الاستعمار وانتصرت لقضايا المواطن والشعب، وفي نفس الوقت حاولت مواصلة المسيرة بعد الاستقلال إلا أن تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية قبل وبعد خروج المستعمر من أفريقيا كان عائقاً لها وبالتالي تأخرت وتخلفت من اللحاق بركب رصيفاتها في العالم.

وفي واقع الأمر، فأن الصحافة الأفريقية التي تحولت عبر الأزمنة والأمكنة مع الشعوب من مرحلة الكفاح المسلح إلى مرحلة الكفاح السلمي والبناء قد شهدت طفرة كبيرة في الآونة الأخيرة سواء على مستوى المضمون أم الشكل الإخراجي والفضل

وفي واقع الأمر، فأن الصحافة الأفريقية التي تحولت عبر الأزمنة والأمكنة مع الشعوب من مرحلة الكفاح المسلح إلى مرحلة الكفاح السلمي والبناء قد شهدت طفرة كبيرة في الآونة الأخيرة سواء على مستوى المضمون أم الشكل الإخراجي والفضل كله يرجع في ذلك إلى التدريبات المهنية المتطورة التي حصل عليها معظم الصحافيين وأيضاً إلى ظاهرة كثرة عدد الكليات الإعلامية التي لا تزال تخرج أجيالاً مسلحة بكل تقنيات ومطلوبات الصحافة المعاصرة، ويضاف إلى ذلك تنامي ظاهرة الديمقراطية في أفريقيا والتي أفرزت تعددية الإصدارات والرأي.

وللمحافظة على هذا المستوى الجيد الملحوظ فأن المطلوب ليس إطلاق سراح الصحافة الأفريقية دون ضوابط ولكن المطلوب أيضاً عدم وضع عراقيل غير موضوعية وغير مبررة تمنع انطلاقة هذه الصحافة نحو مسئوليات كبرى ونحو التنافس الحر خاصة وأن عصر العولمة والفضائيات الذي يعيشه العالم وبما يحمله من ثورات الكترونية مذهلة للعقل الإنساني سوف يكون ذاخراً أيضاً بالعطاء الإنساني وما لم تستعد الصحافة الأفريقية للانخراط في هذا الجو والتكييف مع معطياته فإنها سوف لن تقوى على المنافسة العالمية الحرة وسوف تخسر بهذا التأخير القاعدة العالمية التي كان ستكسبها لو أنها استعدت للحدث والتكيف معه.

المراجع

١. خليل صابات: وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط ٥ – القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية ١٩٨٧م، ص ٨٣.

٢. خليل صابات، نفس المصدر، ص ٨٥–٨٧.

٣. علي جريشة: نحو اعلام اسلامي– اعلامنا إلى أين ... مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١– ١٩٨٩م، ص ١١.

٤. نقلاً عن عواطف عبد الرحمن: مقدمة في الصحافة الأفريقية، دار الفكر العربي القاهرة، ط ٢– ١٩٨٥م، ص ٤٥.

٥. جون جنتر: في داخل أفريقيا (ج٢) ترجمة وزارة الثقافة القاهرة ١٩٦٤م.

٦. صلاح عبد اللطيف: الصحافة ووكالة الأنباء في أفريقيا، جمهورية مصر العربية، وزارة الإعلام، الإدارة المركزية للإنتاج الإعلامي، الإدارة العامة للمطابع ١٩٩١م، ص ١٥.

٧. عواطف عبد الرحمن: مقدمة في الصحافة الأفريقية، مصدر سابق، ص ٤٥–٤٦.

٨. DENINSL. WILL COX: MASS MEDIA IN BLACK AFRICA PHILOSOPHY AND CONTROL- NEW YORK ١٩٧٥. P ٣. .

٩. DENNISL. WILL COX: IBID . P ٢.

١٠. صلاح عبد اللطيف: الصحافة ووكالة الأنباء في أفريقيا – مصدر سابق، ص ١٦.

١١. عواطف عبد الرحمن: الصحافة بين التبعية – كلية الإعلام، جامعة القاهرة، (بدون تاريخ) ص ١٢٨.

١٢. عواطف عبد الرحمن: مقدمة في الصحافة الأفريقية – مصدر سابق، ص ٥٠.

١٣. عواطف عبد الرحمن: الصحافة الأفريقية بين التبعية والاستقلال – مصدر سابق، ص١٢٨.

١٤. صلاح عبد اللطيف : الصحافة ووكالة الأنباء في أفريقيا – مصدر سابق، ص ١٦.

١٥. MAZROUI ALI- THE PRESS, THE INTELECTUALS AND THE PRINTED WORD IN MOYE MASS THOUGHTS EDIT BY. EDWARD AND SUZAN RAY , KAMPALA MAKRERE UNIVERSITY ١٩٧٢. P١٦٢.

- يعتبر الباحث تردي الأوضاع الاقتصادية بعد الاستقلال ، ودخول الدول الأفريقية في حروب أهلية مع بعضها البعض من الأسباب الهامة التي جعلت الصحافة الأفريقية لا تخطو بخطوات متقدمة في سبيل ترقية العمل الصحفي ونحو التطور المطلوب.

١٦. عواطف عبد الرحمن بين التبعية والاستقلال – مصدر سابق، ص ١٢٨.

١٧. صلاح عبد اللطيف: مصدر سابق ، ص ١٦-١٧.

- يمكن تجاوز مشكلة تعدد اللغات بإنشاء صحف تخاطب جماهيرها باللغات أو اللهجات المحلية، وهذا النموذج يظهر الآن في بعض دول أفريقيا مثل غينيا التي أصدرت صحفاً بلغة مادينكو الواسعة الانتشار في المنطقة. وبخصوص وسائل الاتصال الجماهيرية يمكن معالجة ذلك بإنشاء محطات إذاعية خاصة "موجهة" تفي بهذا الغرض.

١٨. PHILIP LAMARIE : REVUE FRANCAISE DETUDES POITIQUES AFRINES , LAPRESSE EN

AFRIQUE , NO.٩٦.(١٩٧٣.PARIS) .

١٩. FRANK PARTON : THE PRESS OF AFRICA , PERSECUTION AND PERSEVANCE , THE MAC MILLAN PRESS , L T D – LONDON .١٩٧٩.P٦٢-٦٣

٢٠. حسن جوف: الصحافة في السنغال ، ١٩٦٠-١٩٨٠م – نقد وتحليل بالتطبيق على صحيفة الشمس – بحث – غير منشور – لنيل درجة الماجستير في الإعلام ، جامعة أم درمان الإسلامية – ١٩٩٩م ، ص ٥٤-٥٥.

٢١. COTE DIVOIRE : MINISTERE DE COMMUNICATION. FAITS ET CHIFFRES ١٩٧٠. P. ١٠٣-١٠٤.

• مؤسسة أنشأتها فرنسا بعد الحرب لإصدار الصحف من أرصدة الصحف التي كانت تتعامل مع النازية أثناء الحرب.

٢٢. صلاح عبد اللطيف: مصدر سابق، ص ٩٤.

٢٣. PHILIP LAMANRIE : REVUE FRANCAIS D,ESTUDES POLITIQUES AFRICANES , LA PRESSE EN AFRIQUE , NO ٩٦. ١٩٧٣. PARIS . P. ٢٥.

٢٤. ISSIAKA TAO :RE NAISSANCE ET EVOLUTION DE LA PRESSE : EN COTE DIVOIRE : ١٩٨٠ : P.٣

٢٥. COTE D, IVOIRE : MINISTERE DE LA CHIFFRES . ١٩٧٠. P . ١٠٢- COMMUNICATION , FAITS ET ١٠٧

٢٦. coted, vore : ailtset chiffres. Opcit. P١٠٦

.٢٧ ibid.p.١٠٢-١٠٧

* لمزيد من المعلومات راجع: كوني مورلاي، الصحافة في ساحل العاج، ١٩١٠- ١٩٩٦م، بحث (غير منشور) لنيل درجة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٠ م، ص ٥٥-٦١.

.٢٨ Faits et chiffes. Opcit.p.١٠٢-١٠٧

.٢٩ MATHEU ECRA : NOTRE PRESSE QUEI : - CONFERENCE ORGAISER A ABIDJAN LE ٥ MARS ١٩٨٢ PAR LE BUREAU DE LA JEUNE CHAMBRE ECONOMIQUE DE COTE D'IVOIRE . P . ١٠

.٣٠ LE REPUBLCAN IVOIRIEN : ٢٤ .١١ . ١٩٩٥

٣١. حسن جوف: مصدر سابق ص ٥١-٥٣.

.٣٢ E. LIOYD SOMMERLAND :THE PRESSIN DEVEL OPING COUNTRIES . OPCIT . P ٢٥.

٣٣. حسن جوف : مصدر سابق ، ص ٦٠-٦٢.

٣٤. عواطف عبد الرحمن : مصدر سابق ، ص ٦٠- ٦٢.

- أورد مجدي حماد في كتاب صراع القوى الكبرى في إفريقيا، مركز دراسات الإستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١٦، أن نصيب فرنسا في الستينات من صادرات السنغال والكاميرون وساحل العاج بلغ على التوالي ٨٦% ، ٦٧%، ٥٠% أما بريطانيا فقد استأثرت بما يزيد عن نصف التجارة الخارجية للبلاد الإفريقية التي كانت تحت نفوذها الاستعمارية .

٣٥. صلاح عبد اللطيف: مصدر سابق، ص ٥٧-٥٩.

٣٦. محمد عبد الفتاح إبرايم: إفريقيا، مكتبة الانجلو القاهرة ١٩٦٥م، ص ٣٦.